حزب يساري ثوري في الدانمرك يجيب على هذا السؤال :

لماذا نؤيد الجبهة الشعبية ؟

كتب الرفيق « غوتفرد آبل » ، رئيس حزب « الحلقة الشيوعية العاملة » ، والتي نعرف احيانا باسم « كي . بو . اف » ، من الدانمرك ، هذا المقال « للهدف » ، بشرح فيه حقيقة فكر حزبه الذي يدفعه للعمل على تاييد استراتيجية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

ومن المهم بالنسبة « للهدف » ان نذكر بان ال « كي . بو . اف » تنظيم صغير ولكنه فعال وناشط ، في الدانمرك ، وهو يتميز بشكل خاص بدعمه الفعلي والعملي للنشاط النضالي للجماهير الفلسطينية ، هذا النشاط الذي تعبر عنه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وقد نشر الحزب في الدنمارك ، في صحيفته التي تصدر باللغة الدانمركية ، وفي النشرة التي يصدرها بالانكليزية (الشيوعي الشاب) كثيرا من وثائق المقاومه الفلسطينية خصوصا وثائق الجبهة الشعبية ، كما انجز حتى الان ترجمة جزء كبير من التقرير السياسي الرئيسي للجبهة ، واعاد طبع عدة ملصقات للجبهة ندعو لتاييد نضال شعب فلسطين .

في هذا المقال الذي كتبه الرفيق « غوتفرد آبل » خصيصا « للهدف » لاستراتيجية حزب الحلقة الشيوعية العاملة .

« الهدف »

لماذا تؤيد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ؟

ان الاجابه على هذا السؤال تكمن في التعريف عن انفسنا :

نحن « الحلقة الشيوعيه العامله » ، وقد انشئت في عام ١٩٦٣ ، ورابطه الشبيبه الشيوعيه ، وقد انشئت في عام ١٩٦٨ بمبادرة من الحلقه الشيوعيه العامله .

نحن نعيش ونعمل سياسيا في بلد يستطيع ان نجد فيه مجرد شخص يقول لك ـ ان كان هو او هي ـ انه مستعد للتضحيه بروحه من اجل الثورة ، ولكن الامور في هذا الجزء من العالم هو بشكل لا يستطيع فيه احد ان يجد الفرصه للتضحية بروحه .

الا انه من ناحيه اخرى ، فان الفرصه للتضحية بوم كامل لطباعة بيان موفره لهم وان تجد اناسا يفعلون ذلك بشكل صعوبة اكبر .

لقد ترك بعضهم « الحلقة العاملة الشيوعية » في غضون السنوات الاولى لانهم كانوا على استعداد « للتضحية بارواحهم » من اجل الثورة الاشتراكية ، ولكنهم لم يكونوا على استعداد لترك بيوتهم المريحه للقيام ببعض المهمات العملية ، وهناك غيرهم ممن تركوا الجمع ـ ولكن اناسا جددا جاؤوا وشكلوا فيما بعد نواة رابطه الشبيبة الشيوعية ـ عندما بخلنا عن المشاكل النظرية البحته ، « الهلة » ، المتعلقه بالحاجه الى الثوره البروليتاريه ، مقابل الحلول السلمي الخ .

تركونا عندما تحولنا الى بلدنا اليوم ، الى طبقتنا العاملة ، الى راسمالستنا ، وامكانيات ثورتنا نحن ، الاشتراكيه .

وبدانا ندرس الاسباب الاجتماعية ، وسبب بقاء ليس الدانمرك فقط ، بل مجمل العالم الغربي الراسمالي المتطور رأسماليا حتى يومنا هذا . بدانا ندرس سياسة الاحزاب الشيوعية القديمه ، قبل وخلال وبعد الحرب العالميه الثانية ، وبدانا باهتمام جدي دراسة مظهري التناقض الطبقي الاساسي في المجتمع الراسمالي ـ الطبقة الراسماليه والطبقه العامله ، وتبدانا كل « التعريفات الغبية » القديمة ، وفتحنا اعيننا وبدانا نستوعب نقطة انطلاقنا في تحليل واقعي لحقائق عينية مادية .

ماذا وجدنا ؟

بابجاز وجدنا ان الارباح الضخمه التي حملتها الدول الامبريالية خلال عشرات السنين من مستعمراتها والدول التابعة لها ، قد استعمل جزء منها لرشوة الطبقة العاملة في هذه الدول الامبريالية . لقد كتب فريدريك انغلز في النصف الاخير من القرن التاسع عشر ان العمال التكليز كانوا ياخون بكل سرور ، حصتهم من النهب الاستعماري ، وان هذا كان السبب في عدم قيام حركة اشتراكية في انكلترة في ذلك الوقت .

ووجدنا ان هذا ينطبق اليوم ليس على انكلترة فقط ، ولكن بشكل اساسي ، على كل الدول الراسمالية المتطورة ، في اوروبا الغربيه . وبعد الحرب العالمية الاولى ، كتب لينين جزءا من الطبقة العاملة في الدول الغربية تقوم ببناء الجنة ـ بالاشتراك مع الطبقة الراسمالية ـ على حساب الاكثرية من الناس في الدول الخاضعة للاستعمار .

ووجدنا انه اليوم ، لا تقوم طبقة صغيرة فقط ، بل الطبقة العاملة ككل ، ببناء هذه الجنة وتعيش فيها . ولهذا السبب لا وجود لحركة اشتراكية في الدول الامبريالية ، حتى الان ـ ولم يكن لها وجود في عشرات السنين الماضية .

وبوصولنا الى هذا الحد ، بدانا دراسة مجددة للتراث الماركسي ، ووجدنا ان ماركس اعلن في عام ١٨٦٩ ، بان انكلترة ، من الناحية الاقتصاديه ، كانت ناضجة لقيام ثورة اشتراكية ، ولكن هذه الثورة لن تحصل قبل ان يتمكن الشعب الارلندي من تحرير نفسه من الحكم الانكليزي .

ولدينا في الدول الرأسمالية المعاصره ، الانتاج الاجتماعي ـ الصناعات الضخمة وتقسيم العمل ـ بدرجة اعلى كثيرا مما كان لدى انكلترة في عام ١٨٦٩ ، مما يجعل بلادنا ناضجه للاشتراكية ، على هذا الصعيد ، ولكن الثورة لن تحصل قبل ان تنجح الشعوب الخاضعة لاستغلال الدول الامبريالية التي تعيش عليهم كالطفيليات ، في نضالها والانعتاق من السيطرة والحكم الامبريالي .

وقد حاولنا ان نكون بمستوى كلمات لينين ، على ان مهمة الشيوعيين في الغرب هي السعي وايجاد الاحداث وتغيير تطور الاحداث ، بشكل صحيح ، لتطور الممن المحدد الذي من شانه ان يقود الجماهير الى النضال الثوري ، وقد ابعدنا كلمات ماوتسي تونغ بالسعي الدؤوب لايجاد وتحديد التناقض الرئيسي في عملية تطور اجماعه معقده معينه ـ هذا التناقض الرئيسي الذي يقرر ويؤثر في كل التناقضات الاخرى ..

وستجد اليوم ، اذا اخذت العالم ككل ، ان التناقض الرئيسي اليوم في عملية لتطور المعقده لهذا العالم ، هو التناقض بين الامبريالية ككل ، وبين الدول الخاضعة لطرق استغلال الاستعمار الجديد .

هذا هو التناقض الرئيسي ، الذي يقرر ويؤثر في كل التناقضات الاجتماعية الاخرى ـ التناقض بين الامبريالية وتلك الدول التي ما زالت خاضعة للاستغلال من قبل الاستعمار القديم ، التناقض بين القوى الامبريالية فيما بينها ، التناقض بين دوله امبريالية ، وبين دولة نيو ـ كولونيالية ، الخ . الخ . .

هذا التناقض الرئيسي في عملية التطور الحالية في العالم ، يؤثر ايضا في التناقضات داخل الدول بمفردها : انها تؤثر في التناقضات بين الطبقة الرأسمالية وبين الطبقة العاملة في الدول الامبريالية ـ ان الارباح المحصله من الاستغلال في الخارج ، تضعف التناقضات الطبقية في الداخل ، وبالنتيجة فان الصراع الطبقي اليوم قد توقف كليا في هذه الدول (الصراع الطبقي على صعيد الصراع من اجل السلطة) ـ وكان لينين قد اشار بان تصدير الراسمال يضعف الخصومات الطبقية في البلد التي تصدر هذا الراسمال .

والتناقض الرئيسي يؤثر ايضا على التناقضات في داخل كل دوله من تلك التي كانت خاضعة للاستعمار او دوله تابعة ، والتي هي اليوم مستقله رسميا . ولكنها خاضعه لاستغلال الاستعمار الجديد . في مثل تلك البلاد فان ذلك يتسبب في تطور غير معروف حتى الان ، للقوى المنتجة ، ويخلق طبقة من الراسماليين ـ السماسرة ، ويخلق ايضا طبقة عاملة جديدة ، وتناقضات جديدة بين هذه الطبقة العاملة وبين اكثرية فلاحية فقيرة .

بالنسبة لنا في الدانمرك الصغيرة الامبريالية ، وفي العالم الراسمالي المتطور ككل ، فان النتيجة تكون ان الصراع بين مظهري التناقض الرئيسي ـ الصراع بين الامبريالية والشعوب المناضلة ضد الاستعمار الجديد ـ وانتصار لشعوب على لامبريالية ، هي عامل حاسم ، و « التطور المعين » الذي ذكره لينين ، الذي سيقود الجماهير في بلداننا ، الى الثورة . ان اي اضعاف للاستغلال الاستعماري الجديد ، اي اضعاف لقبضة الاستعمار الجديد على شعوب اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ، يعني اضعاف الامبريالية الذي من شانه ان يتوجه نحو تنشيط لخصومات الطبقية والصراع الطبقي في بلداننا الامبريالية .

ولاننا نريد ان نعمل للثورة الاشتراكية في بلادنا نحن ، نجد ان واجبنا الرئيسي بالتالي ، ان نجعل الناس تدرك هذا التناقض الرئيسي ، ان نعد طبقتنا العاملة للحصيلة الحتمية للصراع بين مظهري هذا التناقض ـ واول الاولويات تاييد النضال الذي يشن اليوم ضد الاستعمار الجديد وضد الامبريالية .

وان ما يسمى « بدولة اسرائيل » ، تراها حصيلة الاستعمار القديم ، انشئت بطرق الاستعمار القديم ، بينما تقوم في الوقت ذاته « دوله اسرائيل » هذه ، بخدمة اهداف الاستعمار الجديد للامبريالية ، وعلى راسها الامبريالية الاميركية .

هذه الحقيقة تجعل من نضال الشعب الفلسطيني والشعب العربي ضد هذه الدولة الصهيونية ، نضالا حادا بشكل خاص ، وهو يقرر شخصيته المميزة ، وواجبنا الخاص بتاييده .

وكما اشار لينين ، وكما ردد ماوتسي تونغ ، كان هناك فترة عندما كانت كل حركات التحرر الوطني ، اذا ما نظرنا اليها على صعيد العالم، جزءا من الثورة البروليتارية العالمية . ولكننا لا نستطيع ان نحصر انفسنا بهذا الوصف الذي اصبح اليوم « تعريفا تجريديا » لانه لم يعد يطابق الحقائق .

ومنذ الحرب العالمية الثانية ، راينا عددا من حركات التحرر الوطني تنتصر ، اليس كذلك؟ لقد الغى الاسياد الاستعماريين الاجانب الى الخارج ، والفت اجهزة سلطتهم ـ ولكن هل ادى ذلك الى اي اضعاف للامبريالية ؟ هل تقدمت بالثوره البروليتارية العالمية ؟ انها لم تعمل اي شيء من هذا !

وبالتالي فانه لا يكفي اليوم ان نقول ان على الثوريين في الدول الامبريالية دعم حركات الوطني بغض النظر عن الطبقة التي تقود حركة التحرر الوطني في اي دولة معينة .

ولكن اذا كانت قيادة الطبقة البورجوازية الصغيره لحركه التحرر الوطني تؤدي الى خلق دوله مستقله ، وعلم ونشيد وطني خاص بها ، ومؤسسات اساسيه وقوات مسلحة خاصة بها ـ ولكنها لم تؤد الى اضعاف الامبريالية ، فهل نستطيع ان نؤيدها ؟

اذا ادى مثل هذا النضال للتحرر الوطني الى قيام استغلال استعماري جديد للبلد المعنية ـ ومثل هذا التطور يقوي الامبريالية ليعض الوقت ـ هل نستطيع ان نؤيدها ؟

نعم ، نستطيع ان نؤيدها ، نعم ، يجب ان نؤيدها ـ ولكن ليس بدون تحفظات . يجب ان ننقدها ايضا .

واذا قامت في الوقت ذاته حركة اخرى في البلد المعني نفسه ، في ذات الجزء من العالم ، تسعى وتناضل لتسليم البروليتاريا قيادة حركة التحرر الوطني ، وتعمل على اساس انها لن توقف الثورة في منتصف الطريق ، بل تعمل على تعبئة الطبقة العاملة ، الشعب العامل ، للنضال ضد الامبريالية حتى النهاية ، عندئذ ليس هنالك من شك في عمن يجب ان نؤيد ـ ولصالح الثورة الاشتراكية ايضا في بلادنا .

واننا بالتالي ، في نضال الشعب العربي ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية، نؤيد من دون تحفظ ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

من غيرها يجب ان نؤيد ؟

نظرة ثانية على التجربة القتالية في العرقوب

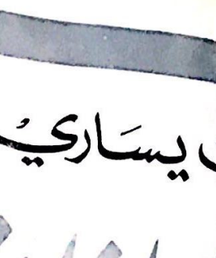

كل هذه الحقائق تؤكد صحة وجهة النظر التي تقول بها الجبهة الشعبية وهي التاكيد على اهمية فهم المرحلة في معركة طويلة يخوضها الشعب .

ان الفرز الاعوج قوى الراحل يقصد الكسب الاعلامي رغوة زائلة .

ماذا نرى في معركة العرقوب ١٢ ـ ٥ ـ ٧٠ ؟

طبيعة المنطقة من حيث صلاحيتها كمركز هام من مراكز المقاومة :

ان المقاومة التي كانت تتمركز في اودية وقرى وجبال العرقوب لا تنطبق عليها مبادىء حرب العصابات حرفيا من حيث كونها قواعد ومعسكرات ، وتعيش على ارض سكانها عرب تتعامل معهم يوميا ، ولكن هذا لا يجب ان يعقدها اسلوب حرب العصابات وسرعة انتقالها الى مجموعات صغيرة متحركة في مواجهة هجوم الي مسند الى مظلة من الطيران .

كذلك يجب ان ندرك ان احدى غايات الهجوم تمزيق العلاقة بالجماهير وتكليفها الثمن غاليا علاقتها غاليا في الوقت التي لا زالت جماهيرنا دون الحد الادنى من الوعي لطبيعة المعركة بحكم الواقع الذهني الذي تعيشه والنظام الذي تتمركز قواها والذي حرمها من امكانية الدفاع والمشاركة في المعركة وقد حقق العدو ما كان يهدف من هجومه حول هذه الغاية .

وهنا لن يبطل مفعول هذه الغاية من جانب المقاومة الا قدرة المجموعات الصغيرة التي تستعمل اسلحة مؤثرة للعب دورا بطوليا في ضرب قوى العدو المتقدمة واعطاء الفرصة لباقي المجموعات من اخذ مواقع خلفية للانقضاض والمناوشة في حالة الراحة من جانب قوات العدو او وضع الافخاخ له في طريق عودته او امداداته .

لقد برزت في المعركة ظواهر قاتله لو وجدت في اعظم جيش او قوة في العالم لهزمته :

١ ـ تدني مستوى التدريب وسوء القيادة .
٢ ـ سوء استخدام الاسلحة .
٣ ـ عدم وجود خطة قتال في حال هجوم .
٤ ـ عدم التنسيق والترابط العملي بين فصائل المقاتلين .

ضع هذه النقاط الاربعة تجد في المقابل ان العدو يمتلك :

١ ـ تدريبا جيدا وقيادة ناجحة .
٢ ـ يستخدم السلاح الفعال .
٣ ـ يضع خطة مستندا الى استطلاع دقيق.
٤ ـ قواته مترابطة ضمن خطة واحدة .

كان يمكن لهذه الرموز الاربعة ان تفكك لو احسن استخدام قوانا بشكل جيد من حيث تقسيم الفصائل واخذ مواقعها وامتيازها في تدريب العصابات وحسن استخدام سلاحها والترابط بين فصائلها ، وتتويج كل هذا بالخطة كاساس ولا بد من خطة اذا اردت الانسحاب يجب ان يكون لديك خطة ، واذا اردت الثبات يجب ان يكون لديك خطة ، واذا اردت الهجوم يجب ان يكون لديك خطة ، والا ماذا تكون النتيجة ؟ عام ١٩٢٩ من جديد !

الاحتمالات القادمة :

ان العدو لن يتردد في تصعيد الضربات الخاطفة مستخدما كل الاسلحة بما يتناسب وطبيعة المعارك التكتيكية القريبة والبعيدة .

وستبقى غايات العدو قائمة :

١ ـ حشر العمل الفدائي في زاوية الدفاع وافقاده المبادرة بالهجوم .
٢ ـ عزل الجماهير عن حركة المقاومة بدفعها لاخذ مواقف سلبية كما حصل مؤخرا في قرى العرقوب .
٣ ـ اعطاء القوى المناوئة سلاح ضاغط لتكون في صف الانظمة اللاهثة وراء الحل السلمي .
٤ ـ المحافظة على الميزان بحيث لا تسمح باختلاله في المنطقة مع الحفاظ على معنويات مواطني الدولة الصهيونية .

ان هذه الغايات كافية لان تبقي العدو في موقع الناهب والاستعداد للضرب اليومي .

ما العمل ؟

في مواجهة كل هذا التفييم لا يكفي ان نقف لنقول هذه ثغراتنا وهذه نقاط قوة العدو لا بد من مواجهة عملية وعلمية معتمدة الاسس التالية :

١ ـ وضع خطة قتال في حال الهجوم والدفاع مترابطة مع الخطة العامة التي يحدد فيها دور كل مقاتل وكل قاعدة وكل قطاع وكل معسكر في حال القصف الارضي او الجوي او الانزال او التقدم الالي . خطة تتناسب وطبيعة الارض ونوع السلاح وعدد المقاتلين .

٢ ـ وضع برنامج تدريب يومي للقواعد والمقاتلين على كل الاسلحة ، والمسيرات ، والمناورات .

٣ ـ دروس عن امكانية ووسائل العدو في الهجوم ونوع اسلحة ودروس عن حرب العصابات واصولها ودراسة المنطقة المتمركزة فيها القوى طبوغرافيا وعسكريا .

٤ ـ تحديد نقاط تمركز خلفية في حال الانسحاب لاعادة الانقضاض على قوى الخصم ومناشته واشغاله وزرع الالغام في طريق عودته وتقدمه .

٥ ـ دروس عن فن استخدام الاسلحة في كل الحالات وتحت اقسى الظروف ، كيف نستخدم المدفع المضاد الجوي ؟ وكيف نستخدمه في حال تقدم بري ؟ كيف نستخدم المضاد للدرع ، كيف نستخدم الالغام والمتفجرات ؟ كيف نستخدم الرشاشات الخفيفة ؟ كيف نستخدم القناصة ؟ اين يكون موقع الاسلحة في حال الهجوم من العدو ؟ اين تكون اسلحتنا في حال الهجوم من قواتنا ؟ كيف نتلف الاسلحة التي يمكن ان تقع تحت يد العدو ؟ ومتى ؟

وبعد هذه النقاط الخمس لا يمكن ان نتغافل عن نقطة جوهرية نحن بامس الحاجة لها والتاكيد على اهميتها ، وهي الجماهير التي نعيش ونتعايش معها يوميا .

ان هذه القرى التي اصبحت ماوى للفدائيين يجب ان تكون معها العلاقة واضحة وصريحة وخدمة اكثر منها اخذ ، كذلك لا يمكننا ان نقول ان كانت قوانا غير قادرة للدفاع عن القرية في حال هجوم العدو فلا يجب ان تكون قواعدنا في القرى بل على تخومها او في اطرافها والاتصال يتم معها يوميا مشيا على الاقدام ، وان كانت خطتنا تقضي بالدفاع عن المنطقة التي نتمركز بها ونمتلك القدرة على ذلك سلاحا ورجالا فلا مانع من وجود قواعدنا في وسط القرى وبين الاهالي . اما ان تكون وسط القرى وعند تقدم العدو ننسحب ونترك الاهالي فريسة لقوات العدو ، هنا سندفع الثمن غاليا وهو فقدان الثقة والصلة مع الجماهير التي ارتبطت بك وارتبطت بها وبالتالي سنقطع جذور المقاومة عن جماهيرها وتبقى الطلائع تراوح مكانها وتتقلص تدريجيا .

اخيرا لن تكون لمثل هذه التجارب اي قيمه ان سجلت او قيلت ما لم تتبعها اجراءات عاجلة ومخططات قادرة على الصمود امام كل عدوان وقادرة باستمرار على مسك زمام الامور والتحول الى قوة فعلية سريعة الى الامام مرنة الى الخلف .

بهذا فقط نكون في مستوى المسؤولية التاريخية ونحمل المهام الملقى على عاتقنا في قيادة المقاومة على طريق الثورة .

ان دراسة كل ظاهرة وكل خطأ والوقوف عندهما يمكننا سلاح قوي في رؤيا الخصم على حقيقته بلا مواربة او استثارة لعواطف الجماهير.

على هذا نعتبر ما حصل درسا من الاف الدروس على الدرب الطويل في رحله الالف ميل.

يصدر قريبا

كتاب "الهدف" الشهري الخامس

الثمن ٥٠ قرشاً

اطلبه من دار "الهدف" والمكتبات